الفصل الخامس

خطب المناسبات

- **الخطبة السادسة عشرة:**
عيد الهجرة.
- **الخطبة السابعة عشرة:**
عيد المولد.
- **الخطبة الثامنة عشرة:**
استقبال رمضان.
- **الخطبة التاسعة عشرة:**
ليلة القدر.
- **الخطبة العشرون:**
عيد الفطر.
- **الخطبة الحادية والعشرون:**
عيد الأضحى.
- **الخطبة الثانية والعشرون:**
خطبة النكاح.
- **الخطبة الثالثة والعشرون:**
خطبة التذكير بالموت.

الخطبة السادسة عشرة

عيد الهجرة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

إخوة الإيمان:

نحتفل في هذا اليوم بعيد الهجرة، هجرة رسولنا العظيم ﷺ، وهجرة صحابته الكرام رضي الله عنهم، هذه الهجرة التي نتعلم منها كيف يضحي المؤمن بكل شيء في سبيل دينه وعقيدته.

هجرة سيدنا رسول الله ﷺ هي أعظم قصة في تاريخ البشرية على الإطلاق، لأن صاحبها أعظم رجل شرفت به الأرض، وهو سيد الأولين والآخرين، وهو أشرف الأنبياء والمرسلين، وقصة هجرته هي أعظم حدث في سيرته الشريفة المباركة، وكل سيرته عظيم وشريف، إنها قصة تأسيس نواة المجتمع الإسلامي الأول، الذي ابتدأ به، وبأصحابه الكرام المخلصين الصادقين، ثم انتشرت من شعاع نوره على مشارق الأرض ومغاربها جيلاً بعد جيل، مجتمع ابتدأ برجل واحد إلى ألوف الملايين، وما نحن فيه الآن من نعمة الإسلام وبركة الإيمان، ما هو إلا قبس من نور ذلك المجتمع الإسلامي الأول، ذلك المجتمع الذي تأسس على

تضحية وبذل أولئك المهاجرين الصادقين وعلى مواساة وإيثار أولئك الأنصار المخلصين. ذلك المجتمع الإسلامي المثالي الفاضل الذي بناه أول المسلمين، وسيد الأولين والآخرين.

ولكن - يا أيها الأخوة - هل انتهت الهجرة؟ وهل انتهت ثمراتها وبركاتها؟

إخوة الإيمان:

إن الهجرة لا تتوقف إلى يوم القيامة، إنما الذي انتهى الهجرة من مكة إلى المدينة، أما الهجرة من الباطل إلى الحق، الهجرة من الجهل إلى طلب العلم، الهجرة من الغفلة إلى ذكر الله ﷻ، الهجرة من القطيعة إلى صلة الأرحام، الهجرة من المعاصي إلى الطاعات، الهجرة من الذنوب إلى التوبة، الهجرة من إهمال القرآن الكريم إلى تلاوته وتدبره آناء الليل وأطراف النهار، فهي هجرة باقية بقاء السماوات والأرض، كما بيّن ذلك رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومسلم عن عائشة رضي الله عنها: «**لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية**»[1].

كما أنه علينا أن نعلم - أيها الإخوة - أن لكل جارحة من نعم الله ﷻ هجرة، فالعين هجرتها أن تهجر النظر إلى ما حرم الله، إلى النظر إلى كتاب الله، وما ينفع العبد عند الله تعالى.

واللسان هجرته أن يهجر الفُحش والغيبة والكذب، إلى الصدق والبرّ، والدعوة إلى الخير.

وهكذا اليد والرجل، أما هجرة القلب فهي بالإعراض عمّا يغضب الله تعالى من الغفلة والعجب، والحقد والحسد، والكراهية والفرقة، والكبر

(١) رواه البخاري: ٩/ ٣٤٥، ح: ٢٥٧٥. رواه مسلم: ٩/ ٤٢٧، ح: ٣٤٦٨.

والرياء، إلى الإقبال على الله ذكراً ومحبة، وخشية ومراقبة، وتواضعاً ونصيحة لكل مسلم.

روى البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله قال: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه**»[1].

فعلينا جميعاً أن نهاجر بقلوبنا إلى الله تعالى، حتى نحصل على رضاه، ونعيش في طيب الدنيا وسعادة الآخرة.

اللهم اجعلنا من المهاجرين الصادقين إلى طاعتك.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
والحمد لله ربِّ العالمين.

(١) رواه البخاري: ١/ ١٥، ح: ٩.

الخطبة السابعة عشرة

عيد المولد

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨/٩].

إخوة الإيمان والعقيدة:

اجتمعنا في هذا اليوم، لنحتفل بذكرى مولد سيد الأكوان سيدنا محمد ﷺ، لنحتفل بذكرى مولد النور الذي أزاح الظلام، لنحتفل بذكرى مولد الحق الذي أزال الباطل بعد أن صال وجال.

هذا اليوم المبارك الذي نعبِّر فيه عن صدق محبتنا لرسول الله ﷺ، لنعبر فيه عن وفائنا لهذا الإنسان العظيم، الذي جعله الله رحمة للعالمين، فكان الرحمة المهداة، وكان النور المبين، الذي يُهتدى به في الظلمات، منذ بعثته إلى يوم القيامة، ولا يسعنا إلا أن نقول كما قال سيدنا عمر رضي الله عنه: «الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، وأكرمنا بالإيمان، ورحِمَنا بنبيه ﷺ، فهدانا به من الضلالة وجمعنا من الشتات، وألّف

بين قلوبنا ونصرنا على عدونا، ومكّن لنا في البلاد، وجعلنا إخوة متحابين، فاحمدوا الله على هذه النعمة، واسألوا الله المزيد منها، والشكر عليها».

معشر المؤمنين:

ليس حُبُّ رسولِ الله ﷺ بالكلام أو بالادعاء، إنما حُبُّ رسولِ الله ﷺ يكون باتباع سنته وتعاليمه، وإننا في هذا الزمان بأشدِّ الحاجة إلى التمسك بما أمرنا به رسولُ الله ﷺ وإلى الابتعاد عما نهانا عنه ﷺ.

والآن أتوجه إليك - يا سيدي يا رسول الله ﷺ - وأدعوكم جميعاً لتتوجهوا معي نعاهده، ونقول:

نعاهدك - يا سيدي يا رسول الله - أن نكون محبين لله تعالى الذي خلقنا وأكرمنا، محبين للقرآن العظيم الذي هدانا وحبانا، محبين لديننا الحنيف الذي جعلنا خير أمة أخرجت للناس.

نعاهدك أن نحمل رسالة الإسلام، وأن نكون دعاةً إلى الله أوفياء مخلصين.

نعاهدك على طلب العلم، وحفظ القرآن الكريم، واتباع سنتك المطهرة.

نعاهدك على التمسك بديننا وشرعنا، حتى آخر لحظة من حياتنا.

وأتوجه إلى كل مؤمن يحب الله ورسوله ﷺ، أن يجعل من هذه المناسبة تجديداً للعهد الصادق مع رسول الله ﷺ، أن يكون كما يحب الله ورسوله ﷺ، وألا تكون هذه المناسبة عبارة عن زينات نزين بها البيوت والشوارع، واحتفالات نملأ بها الساحات والجوامع دون فائدة تدفع بهمة المؤمن، وتزيد في أدائه الذي يعبّر فيه عن حبه الصادق لرسول الله ﷺ.

ونلتجىء إلى الله تعالى أن يجمعنا بك على الحوض الشريف، لنشرب من يدك الشريفة شربة هنيئةً مريئةً، لا نظمأ بعدها أبداً، يا حبيبي يا رسول الله.

ونسأل الله تعالى أن يؤتيك الوسيلة والشفاعة، ويبعثك المقام المحمود الذي وعدك به، إنه لا يخلف الميعاد.

يا خير من دفنت في القاع أعظمه فطاب من طِيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم
أنت الحبيب الذي ترجى شفاعته عند الصراط إذا ما زلت القدم
وصاحباك فلا أنساهما أبداً مني السلام عليكم ما جرى القلم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
والحمد لله ربِّ العالمين

الخطبة الثامنة عشرة

استقبال هلال شهر رمضان المبارك

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

إخوة الإيمان:

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٣٣/ ٢١].

يطلُّ علينا شهر مبارك يتنافس فيه المسلمون في متابعة نبيهم محمد ﷺ ليسيروا على خطاه ويتبعوا هديه وهداه، فقد كان من هديه ﷺ في شهر رمضان، الإكثار من أنواع العبادات، فكان جبريل عليه السلام يدارسه القرآن الكريم في رمضان، وكان إذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة. وكان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، يكثر فيه من الصدقة والإحسان، وتلاوة القرآن، والصلاة والذكر والاعتكاف.

وكان يخصّ رمضان من العبادة، ما لا يخص به غيره من الشهور، حتى إنه كان ليواصل فيه أحياناً، ليوفر ساعات ليله ونهاره على العبادة.

فلما قرّت عينه ﷺ بمعبوده، وانشرح صدره بمقصوده، وتنعم باله بذكر مولاه، وصلح حاله بالقرب من ربّه، نسي الطعام والشراب.

والرسول الكريم ﷺ أذكر الذاكرين وأعبد العابدين، ومع ذلك فقد جعل شهر رمضان موسماً للعبادة، وزمناً للذكر والتلاوة، قام ليله يناجي مولاه ويضرع إلى ربّه، يسأله العون والسداد، والفتح والرشاد، يقرأ بالسور الطوال، ويطيل الركوع والسجود.

وكان ﷺ يحث على السحور، روى الإمام مسلم عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**تسحّروا فإن في السحور بركة**»[1]، وذلك لأن وقت السحور وقت مبارك، إذ هو في الثلث الأخير من الليل، وقت التجلي الإلهي، ووقت الاستغفار، قال تعالى: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨/٥١].

واعتكف عليه الصلاة والسلام في العشر الأواخر من رمضان، فجمع قلبه مع الله تعالى، وفرّغ قلبه وباله من هموم الدنيا، وقلّل من لقائه بالناس، فأكثر من التبتل والابتهال، ودعاء ذي الجلال والإكرام.

فطوبى لمن اغتنم قدوم شهر رمضان، فنال شفاعة هذا الشهر الكريم. روى أحمد عن عبد الله بن عمرو قال: قال ﷺ: «**الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوة فشفّعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه. قال فيشفعان**».

اللهم اجعلنا ممن يسيرون على سنة نبيك محمد ﷺ ويصومون حقاً، ويقومون حقاً، ويتصدقون حقاً، ويتلون كتابك حقاً.

اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
والحمد لله ربِّ العالمين.

---

(١) رواه مسلم: ٥/ ٣٨٧، ح: ١٨٣٥.

الخطبة التاسعة عشرة

ليلة القدر

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر: ٩٧/ ١-٥].

إخوة الإيمان:

ها هي ليلة القدر قد أقبلت، هذه الليلة المباركة، التي هي عند الله خير من ألف شهر، أي أكثر من ثلاثة وثمانين عاماً، يا سبحان الله... ما أكرمه وأحلمه، ما أبره وما أحكمه، ما أعظم جوده وكرمه.

أخي المؤمن: تصوّر أن ربَّ العمل قال لأحد عماله: اعمل في هذا اليوم بجد واجتهاد، ولك أجر ثمانين سنة، فهل يا ترى يتكاسل هذا العامل، ولا يعمل في هذا اليوم كما يجب، ولو فعل ذلك لكان مقصراً في حق نفسه، بل مضيّعاً لفرصة عمره، بل سفيهاً ناقص العقل مفرطاً في أمره.

نعم إخوتي الأكارم: إن الله أكرمنا بليلة القدر، وفيها أجر بضع

وثمانين سنة، فهل من مشمر عن ساعد الجد، لإحياء هذه الليلة بصدق وإيمان وطاعة وعبادة، فإن رسول الله ﷺ قال: «**من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه**»(١).

إن الله تعالى في هذه الليلة يُنَزِّل من بركاته وأعطياته على من يقوم فيها، قال الله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ﴾ [الدخان: ٤٤/١-٥].

وقد سميت ليلة القدر بهذا الاسم، ليعرف الإنسان قدره عند الله، ولا يعرف الإنسان قدره عند الله، إلا بعد أن يختبر نفسه، ويعرف قدر الله عنده.

لقد اكتسبت هذه الليلة تلك المنزلة السامية، وهذه المكانة العالية، لنزول القرآن فيها، وأنت أخي المؤمن بإقبالك على القرآن الكريم، وتنزلاته في أعماق قلبك، وإشراقاته في نفسك وروحك، ستصبح ذا قدر، لا يطاوله قدر ولا مكانة ولا شرف.

إخوة الإيمان والعقيدة:

تعالوا نهب أنفسنا هذه الساعات المباركات، لنرقى بها ونزكيها، ونطهرها من الذنوب والمعاصي، التي ارتكبناها طوال العام.

تعالوا في هذه الليالي ندعو الله تعالى أن يفرج عن أمتنا، وينصرها على عدوها.

ليلة القدر ليلةٌ جُعلت لكي يعود المذنب إلى ربه، ولكي يرجع المقصِّر عن تقصيره.

---

(١) رواه البخاري: ٦/٤٦٨، ح: ١٧٦٨.

تعالوا نهجر النوم، ونهجر الدنيا، ونبتعد عن زخارفها وإغواءاتها، ولا نكون من الذين قال الله تعالى فيهم:

﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [الجمعة: ٦٢/ ١١].

اللهم كما بلغتنا ليلة القدر، اجعلنا فيها من المقبولين، ولا تجعلنا من المحرومين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
والحمد لله ربِّ العالمين.

الخطبة العشرون

خطبة عيد الفطر

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

إخوة الإيمان:

هذا يوم العيد قد أقبل، هذا يوم الفرحة قد أطل، أفطرنا وفرحنا فرحة الصائم عند الفطر، وننتظر الفرحة الكبرى عند لقاء ربنا، روى البخاري عن سيدنا أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «**للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربَّه فرح بصومه**»(١).

نعم فرح بفطره لأنه وُفِّق إلى أداء واجبه نحو ربِّه، قال الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ١٠/ ٥٨].

هذه الفرحة كانت تتحقق كل يوم عندما يفطر الصائم عند الغروب، وكذلك يفرحها بعد انقضاء شهر رمضان في يوم الجائزة، في يوم العطاء، فقد روى ابن حبّان والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال - فيما يرويه عن ربه ﷻ أنه يقول لملائكته في هذا اليوم -: «**ما جزاء الأجير**

(١) رواه البخاري: ٦/ ٤٧٤، ح: ١٧٧١. رواه مسلم: ٦/ ١٨، ح: ١٩٤٥.

إذا عمل عمله» ، فيقولون: «إلهنا وسيدنا... جزاؤه أن يوفى أجره» فيقول ﷻ: «**أشهدكم أني قد جعلت ثوابهم لصيامهم وقيامهم رضائي ومغفرتي**».

وفي هذا اليوم المبارك يتجلى سبحانه على عباده وقت صلاة العيد برحمته ورضوانه، كما جاء في الحديث القدسي: «**سلوني يا عبادي ... فوعزتي... لا تسألوني اليوم في جمعكم لآخرتكم إلا أعطيتكم، ولا لدنياكم إلا نظرت لكم... قد أرضيتموني فرضيت عنكم.. انصرفوا مغفوراً لكم**»[(١)].

واعلموا أيّها الناس أنَّ للعيد معانِيَ كثيرة:

أولها - **المعنى الربّاني**: لقد ربط الإسلام عيد الفطر بالصيام، وعيد الأضحى بالحج، لنعلم أن الأعياد عندنا هي أيام شكر لله ﷻ، وليس العيد كما يظنه بعض الغافلين انطلاقاً للشهوات بعد أسرها في شهر رمضان وكما يفعل بعض الجاهلين في هذه الأيام، بل العيد في الإسلام يبدأ بالعبادة لله تعالى، وذلك بصدقة الفطر أولاً فهي طهرة للصائمين، وطعمة للمساكين، وبالتكبير لله ﷻ على ما وفق من نعمة الصيام، والقيام، وبصلاة العيد شكراً لله وامتثالاً لأمره واقتداءً بسنة نبيه ﷺ.

وأما المعنى الثاني فهو **المعنى الإنساني**:

إن الإسلام لم يُرد أن تكون فرحة العيد مقصورةً على الأغنياء والموسرين، على حين يحرم منها الفقراء والمساكين، لذلك شرع الإسلام زكاة الفطر، فقد روى البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر وقال: «**أغنوهم في هذا اليوم**»[(٢)].

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان: ٨/ ٢٠٨، ح: ٣٥٤٠.
(٢) رواه الدارقطني: ٥/ ٣٩١، ح: ٢١٥٧.

فعندما تصل صدقة الفطر إلى بيت الفقير، لا يحتاج الفقير إلى مدِّ يده إلى الناس، وإذا أديت الصدقة فرح الجميع بالعيد: الغني والفقير.

وأما المعنى الثالث فهو **المعنى الاجتماعي**: حيث يتواصل الناس في العيد، ويصل بعضهم بعضاً، ويزور بعضهم بعضاً يلقى الرجل أخاه، فيقول: تقبّل الله منا ومنكم، نعم ينبغي أن يهنىء الناس بعضهم بعضاً، وخصوصاً الأقارب والجيران، ولا ينبغي أن يتدابروا ويتقاطعوا، فإن الدنيا أهون من أن يتعادى الناس عليها.

اللهم اجعلنا إخوةً متواصلين، متحابين فيك، متعاونين على البر والتقوى.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
والحمد لله ربِّ العالمين

الخطبة الحادية والعشرون

خطبة عيد الأضحى

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

إخوتي الأكارم:

هذا يوم العيد يتجدد، هذا يوم الفرحة والتكبير، هذا عيد الأضحى عيدنا الكبير، هذا العيد الذي يكرِّس في أنفسنا معنى التضحية، ويثبت معنى الفداء، حين نتذكر قصة سيدنا وأبينا إبراهيم عليه السلام، حيث أراد ذبح ابنه الوحيد سيدنا إسماعيل عليه السلام، بعد أن أمره الله بذلك.

فربُّنا عز وجل ذكر عن خليله إبراهيم عليه السلام أنه لما خرج من بلاد قومه، سأل ربه: أن يهب له ولداً صالحاً، فبشره الله بغلامٍ حليمٍ اسمه إسماعيل عليه السلام، فوهبه الله أول ولد على رأس ست وثمانين من عمره.

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات: ٣٧/ ١٠٢]: أي شبّ وصار يسعى في مصالحه كأبيه، رأى إبراهيم عليه السلام في المنام أنه يؤمر بذبح ولده.

وهذا اختبار من الله عز وجل لخليله في أن يذبح ولده العزيز الوحيد الذي جاء على كبر، بعدما أمره أن يسكنه هو وأمه في بلاد قفرٍ، بوادٍ ليس به

حسيسٌ ولا أنيسٌ، ولا زرعٌ ولا ضرعٌ فامتثل أمر الله في ذلك، وتركهما هناك ثقةً بالله، وتوكلاً عليه، فجعل الله لهما فرجاً ومخرجاً، ورزقهما من حيث لا يحتسبان، ثم لما أُمر بعد هذا كله بذبح ولده، أجاب ربه، وامتثل أمره، وسارع إلى طاعته.

فعرض ذلك على ولده، انظروا أيها الإخوة إلى ذلك المشهد، ماذا سيكون رد ولده؟، هل سيعصيه أم سيكون لذلك طائعاً صدِّيقاً؟ مشهدٌ لا يتكرر على مر العصور والأزمنة، كان ردُّ ذلك الغلام الوحيد سر والده الخليل ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات: ٣٧/ ١٠٢].

جوابٌ في غاية السداد والتوفيق والرشاد، والطاعة للوالد، ولربِّ العباد، ثم أراد الولد أن يخفف عن أبيه لوعة الثكل، فقال: يا أبت اشدد وَثاقي، وأحكم رباطي حتى لا أضطرب، واكشف عني ثيابي، حتى لا ينتضح عليها شيء من الدم، فينقص أجري، وتراه أمي فيشتد حزنها، وتفيض دموعها، واشحذ شفرتك، وأسرع إمرارها على حلقي، ليكون الموت هيناً عليّ، فإن الموت شديد، وأقرىء أمي مني السلام، وإن أردت أن ترد قميصي عليها فافعل، فإن ذلك تسليةٌ لها وسلوةٌ في مصابها، وهو ذكرى لوليدها، وتشمّ عبيره، وتعود إليه حين تبحث حولها فلا تجدني، فقال إبراهيم عليه السلام: نعم العون أنت يا ولدي على أمر الله، ثمّ ضمّه إلى صدره، وأخذ يقبّله ويتباكيان، ثم استسلم إبراهيم وابنه، فصرعه على شقه، وأوثقه بكتفه، وأمسك السكين، ثم وضعها على حلقه، ومررها فوق عنقه فلم تقطع، لأن الله لم يأذن بذلك.

﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾: استسلما لأمر الله عز وجل، وصدقا في امتثاله وعزما على تنفيذه فعندئذ نودي من الله عز وجل: ﴿أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ﴾: لقد حصل المقصود من اختبارك وطاعتك، وبذلت ولدك للقربان.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾: وهو كبشٌ أبيضُ أقرن، رآه مربوطاً بسُمرة في ثبير (جبل في مكة)، وقال مجاهد: (فذبحه في منى)، وقال آخر: (ذبحه في المقام)، فهذه قصة قرآنية فيها موعظة للعالمين، على مر العصور والدهور، ومثلاً في الطاعة: طاعة العبد لربه، ولو كان ذلك على حساب أثمن وأغلى وأحب شيء عنده، لأن الله ﷻ هو الأعز الأكرم، وهو الأولى في الطاعة، وطاعته لربه أكرمته بذلك الكبش، وذلك الفداء العظيم في الدنيا، وجعلته في الآخرة من الصالحين، وأما الطاعة الثانية فطاعة الولد لأبيه، وتفانيه في طاعة ربه، هي التي نزعت من السكين عملها بأمر الله ﷻ، هكذا ربّى سيدنا إبراهيم ولده على طاعة ربه، وعلى بره بوالديه.

إخوة الإيمان:

اتقوا الله واعلموا أنّ يومكم هذا يوم سرور، لمن صحت نيته، وأخلص لله عمله، يوم سرور لمن أحسن خُلُقه بين الناس، يوم عفوٍ لمن عفا عمن هفا، ولمن أحسن إلى من أساء إليه، هذا عيد، ولكن لمن تمسك بما يرضي الله تعالى، وابتعد عن المحرمات، وقنع بالحلال، وليس العيد لمن لبس الجديد، وتمتع بالشهوات، وأكل ما لذ وطاب، ليس العيد لمن عقَّ والديه فحُرِمَ الرضا ونال الغضب، ليس العيد لمن يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، ولكن العيد لمن طاعته تزيد، وإحسانه إلى الخلق ورحمته بهم تتوالى وتزيد...

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
والحمد لله ربّ العالمين

الخطبة الثانية والعشرون

خطبة النكاح (الزواج)

الحمد لله ربِّ العالمين، الحمد لله الذي خلق الناس من نفس واحدة، وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء، الحمد لله الذي خلق من الأنفس أزواجاً ليسكنوا إليها، وجعل بينهم مودةً ورحمةً، والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد ﷺ الذي أوصى الشباب بالزواج، فقد روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أحفظ للفرج وأغض للبصر**»[(١)]، صلى الله عليه وعلى آله الأطهار، وصحبه الأخيار، الذين فهموا معنى الزواج، فتناكحوا، وتزوجوا، وأنجبوا جيل التابعين، ومن بعدهم من العلماء الصالحين، أما بعد:

أيها الحفل الكريم: باسم حضور هذا الحفل الكريم نهنىء العروس بيوم زفافه، ونسأل الله العلي القدير أن تكون هذه الليلة ليلة مباركة عليه وعلى زوجه.

أخي الغالي (موجهاً الكلام إلى العروس)[(٢)]:

---

(١) رواه البخاري: ١٥/ ٤٩٦، ح: ٤٦٧٧. رواه مسلم: ٧/ ١٧٣، ح: ٢٤٨٥.

(٢) لفظ العروس يطلق على الذكر والأنثى.

إنك في هذا اليوم تضع لبنةً من لبنات الإسلام، إنك في هذا اليوم تضع حجر الأساس لأسرة صغيرة في هذا المجتمع الكبير، لذلك أريد أن أذكرك بقول الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: ٩/ ١٠٩].

لا بد لك أن تبني أسرتك من الآن على تقوى من الله ورضوان، حتى يخرج إن شاء الله من صلبك من يحمل لواء الإسلام ورايته.

إنك اليوم تحمل مسؤوليةً كبيرةً، ألا وهي بناء أسرة تحمل في فكرها الإسلام، يعيش أبناؤك فيها ينهلون علماً ويأخذون خُلُقاً.

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوّده أبوهُ

أخي الغالي (موجهاً الكلام إلى العروس):

لا تجعل همك الوحيد في تربية أولادك هو الدنيا والمادة، كما يفعل كثير من الناس، حيث يؤمنون لأولادهم كل ملذات الدنيا وسعادتها، وينسون دينهم وأخلاقهم، وليكن همك الوحيد هو دين أولادك وخُلُقهم، حتى تكسبهم في الدنيا والآخرة.

أيها الحفل الكريم:

إن تربية الجيل وتنشئته على الصلاح والفلاح، هي مسؤولية الآباء، وهي لا تنفصل عن مسؤولية الأمهات، وبالتعاون بين الزوجين تتكون الأسرة السعيدة، وإلا فإن النتيجة تكون كما قال الشاعر:

إهمال تربية البنين جناية عادت على الآباء بالويلات

أسأل الله العلي العظيم أن يبارك لك بزوجك ويبارك لها فيك، ويجمع بينكما على خير، ويرزقكما الكثير الطيب.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله ربِّ العالمين

الخطبة الثالثة والعشرون

خطبة التذكير بالموت

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ٣/ ١٨٥].

إخوة الإيمان:

الموت هو نهاية كل حي، والموت هو المحطة الأولى من محطات الآخرة، فإذا ختمت حياته بالحسنى، كانت آخرته حسنى، وإن كانت غير ذلك فالعياذ بالله.

لا بدّ للمؤمن أن يتذكر الموت، ذلك اليوم الذي تنتهي حياته، ويفارق الدنيا، لا يحمل منها إلا عمله الصالح، فقد روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**يتبع الميِّت ثلاثة: أهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد: يرجع أهله وماله ويبقى عمله**»[(١)].

(١) رواه البخاري: ٢٠/ ١٧٣، ح: ٦٠٣٣، رواه مسلم: ١٤/ ٢٠٩، ح: ٥٢٦٠.

الموت كأس وكل الناس ذائقه، فالسعيد من اغتنم حياته، ولم يغترّ بالدنيا وما فيها من ملذاتٍ وإغواءاتٍ، وعلِم أن له ساعة لابد أنه مفارق كل حبيب في الدنيا، روى الترمذي عن أبي يعلى شداد بن أوس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**الكيِّس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني**»[1].

الموت هو مرحلة انتقال الإنسان من الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة، من حياة العمل والامتحان والابتلاء، إلى حياة الحساب والجزاء.

فالمؤمن الحق هو الذي يرى الموت دائماً نُصب عينيه، وأما الكافر والجاحد فإنه يتجاهل الموت، كأنه مخلَّدٌ في هذه الحياة.

وقد كان سيدنا ابن عمر يقول: (إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وعد نفسك من الموتى).

والمؤمن الحق هو الذي يعمل قبل أن تأتي ساعة النهاية، وقبل أن تبلغ روحه إلى الحلقوم.

والمؤمن الحق هو الذي يستعد دائماً للقاء الله، غير خائفٍ ولا كارهٍ، لأنه يعلم علم اليقين أنه سينتقل بعد الموت إلى السعادة الأبدية، فقد أمضى عمره في ابتغاء فضل الله ورضوانه، أما الكافر والعاصي فهو يخاف من الموت، ويكره أن يذكره، لعلمه بعمله السيئ.

سأل جماعة من الناس أحد الصالحين: لماذا نكره الموت ونحب الحياة؟ فقال: لأنكم عمرتم دنياكم وخربتم آخرتكم، فكرهتم أن تنتقلوا من العمار إلى الخراب.

فاعلم أخي المؤمن أن الدنيا مزرعة الآخرة، ومن زرع خيراً حصد خيراً، ومن زرع شراً حصد شراً، ومن جدّ وجد، ومن سهر الليالي في

---

(١) رواه الترمذي: ٨/ ٤٩٩، ح: ٢٣٨٣.

طاعة الله وعبادته، لقي ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

اللهم أحسن ختامنا، وتوفنا على شهادة أن «لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله».

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،
والحمد لله ربِّ العالمين.